كلية رياض الاطفال

إدارة: البحوث والنشر العلمي (المجلة العلمية)

=======

التأصيل الشرعي لعادات العقل المنتج
مستلة من رسالة ماجستير

إشـــــــراف

أ.د. مجدي خير الدين كامل

كلية التربية –جامعة اسيوط

د. يحيي بن عبد الخالق اليوسف

كلية التربية والاداب –جامعة تبوك

إعـــــداد الباحث

أ/موسى بن سعيد الخالدي

﴿ المجلد الأول– العدد الأول– يناير ٢٠١٧م ﴾

تعد عادات العقل المنتج (Habits of Mind) أحد الاتجاهات الحديثة المرتبطة بعمليتي التعليم والتعلم، حيث تمثل ذاك التفاعل القائم بين إرادة المتعلم من جهة ومهاراته العقلية من جهة أخرى، فهي تعنى بالتركيز على تنمية دافعية المتعلم وإدارته للتفكير بطرائق متباينة حول المواقف المشكلة التي تواجهه، كما تمكننا من زيادة التحصيل والانجاز لدى الطلاب بتوظيفها في تنمية مهارات التفكير بأنواعه، ومهارات حل المشكلة لديهم، وسنحدد قائمة بأهم عادات العقل المنتج، ونعرض بعد ذلك للتأصيل الشرعي لها كما يلي:

أ) قائمة عادات العقل المنتج:

يشير(Gail,2006: 103) إلى مجموعة من عادات العقل المنتج يجب التركيز عليها لدى الطالب لإكسابه بعض الخصائص يمكن توضيحها كما يلي:

- نشيطاً ومتحمساً في المواقف المهنية/ التخصصية.
- مستمراً في الإطلاع ومحباً للتعلم.
- يحب الكتابة التأملية حول المواقف المختلفة.
- ذو عقل مفتوح الاتجاه للأشياء الجديدة.
- لديه فضول ومحباً للاستطلاع.
- قادراً على التأمل النقدي.
- يعمل بنظام وتروي.
- يفترض ويقدم البدائل لحل مشكلة محددة، ويعمل بفعالية فى اختبار صحة البدائل المتاحة.
- يسأل، يبحث ويستقصي، يبرهن.
- يلاحظ بتمعن.
- يجمع ويعالج البيانات بدقة.
- يبحث عن التطبيقات العملية.
- يمارس عمليات حل المشكلة.
- يميل إلى ملاحظة الظواهر والعمليات الطبيعية.

ويوضح(Tina,2000:1) أن التركيز على عادات العقل المنتج خلال المقررات الدراسية يساعد في بناء شخصية الطالب وتنميط تفكيره في اتجاهات متباينة. وأيضاً في بناء مجموعة من الخصائص لدى الطالب يمكن توضيحها كما يلي:

- ذو عقل مفتوح تجاه الآراء والأفكار.
- التركيز على بناء موقف مع تحديد التبريرات.
- مراعاة الاعتبارات للتعددية.
- الإنتاج اعتمادا على التخيل.
- الفضول وحب الاستطلاع والمغامرة والعدالة.

ولقد كانت عادات العقل محط اهتمام وتركيز علماء النفس المعرفي، حيث ظهر ذلك خلال الدراسات والأبحاث التي قام بها عدد من الدارسين والباحثين، فقد قام هايرل (Hyerle,1999) بتقسيم العادات العقلية إلى ثلاثة أقسام رئيسة، يتفرع منها عدد من العادات العقلية الفرعية على النحو التالي:

خرائط التفكير، ويتفرع منها مهارة طرح الأسئلة، والمهارات العاطفية، ومهارة ما وراء المعرفة.

- العصف الذهني ويتفرع منها العادات التالية:الإبداع، والمرونة، وحب الاستطلاع وتوسيع الخبرة.
- منظمات السلوك، و يتفرع منها العادات العقلية التالية المثابرة، والتنظيم، الضبط، والدقة.

وقام دانيال (Daniels,1994) بتقسيم العادات العقلية إلى أربعة أقسام رئيسة، وتتمثل فيما يلي:

- الانفتاح العقلي.
- العدالة العقلية.
- الاستقلال العقلي.
- الميل إلى الاستفسار أو الاتجاه النقدي.

ولقد أوضح (Marzano,1992:13) أن عادات العقل المنتج تشكل أحد أبعاد نموذج التعلم كما يلي :

١. اتجاهات و إدراكات إيجابية عن التعلم :

(اتجاه المتعلم نحو المادة – اتجاه المتعلم نحو الزملاء والبيئة المدرسية – اتجاه المتعلم نحو المعلم)

٢. اكتساب المعرفة وتكاملها : (معرفة تقريرية – معرفة إجرائية)

٣ . تعميق المعرفة وتنميتها :

(مقارنة – تصنيف – استقراء – استنباط – تحليل الخطأ – بناء الأدلة – التجريد – تحليل المنظورات)

٤.استخدام المعرفة علي نحو ذي معنى :

(اتخاذ القرار – الاستقصاء – البحث التجريبي – حل المشكلات – الاختراع)

٥. تنمية عادات العقل المنتج : (العديد من عادات العقل المنتج – ١٦ عادة عقلية)

وقد صنف مارزانو وآخرون (Marzano et.al , 2001:83) مكونات البعد الخامس (عادات العقل المنتج) إلى مجموعة من العادات الرئيسة كما يلي:

- منفتح العقل.
- على وعي بتفكيره.
- يقوم فاعلية أفعاله.
- ينمى حدود معرفته وقدراته ويوسعها.
- يندمج على نحو مكثف في مهام حتى حين تكون الإجابات أو الحلول غير واضحة على نحو مباشر.

وتوصل باول وآخرون(Paul et al,2000: 64) إلى تحديد عدد من العادات العقلية تميز ذا الخبرة من الطلاب كما يلي:

- السعي للدقة.
- ورؤية المواقف بطريقة غير تقليدية.
- الحساسية للتغذية الراجعة.
- المثابرة.
- تجنب الاندفاعية.

ويوضح (البرصان،٢٠١٣: ٧٨) أن قائمة كوستا التي صنفها بست عشرة عادة للعقل المنتج، تعد الأكثر شهرة على رغم أن هذه القائمة ليست نهائية بل هي قابلة للزيادة في ضوء الدراسات المستجدة، حيث أصبحت بمثابة المرجع عند العمل على عادات المنتج وهذه القائمة هي :

- المثابرة.
- التحكم بالتهور.
- الإصغاء بتفهم.
- التفكير بمرونة.
- التفكير فى التفكير.
- الكفاح من أجل الدقة.
- التساؤل وطرح المشكلات.
- تطبيق المعارف الماضية على المواقف الجديدة.
- التفكير والتواصل بوضوح ودقة.
- جمع البيانات باستخدام الحواس الخمس.
- الاستعداد الدائم والمستمر للتعلم.
- التفكير التبادلي.
- الإقدام على مخاطر مسئولة القدرة.
- التفكير الإبداعي.
- الاستجابة بدهشة ورهبة.
- إيجاد الدعابة.

ويلاحظ انه رغم الاختلاف في مراتب ومسميات وإعداد القوائم الخاصة بالعادات العقلية إلا أنها متشابهة في مضمونها إلى حد كبير، فهي تؤكد حب الاستطلاع، والمرونة في التفكير، والمثابرة والتصرف المنطقي، والإقدام وصنع القرارات، كما أنه من الخصائص البارزة لجميع القوائم احترام الإنسان وقدرته على صنع اختياراته بعد الحصول على المعطيات و على توجيه سلوكه الفكري.

ب) التأصيل الشرعي لعادات العقل المنتج:

سيستعرض الباحث عادات العقل المنتج وفق تأصيل شرعي من القرآن والسنة النبوية وذلك مما ورد من خبر موسى عليه السلام وقصته مع الخضرعليه السلام من خلال تناول المواقف التي تضمنتها القصة ودلالاتها التربوية، فقد روى البخاري في صحيحه في باب فضائل الخضر عليه السلام: حدثنا عمرو بن محمد الناقد وإسحق بن إبراهيم وعبيد الله بن سعيد ومحمد بن أبي عمر المكي كلهم عن ابن عيينة واللفظ لابن أبي عمر حدثنا سفيان بن عيينة حدثنا عمرو بن دينار عن سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس إن نوفا البكالي يزعم أن موسى عليه السلام صاحب بني إسرائيل ليس هو موسى صاحب الخضر عليه السلام فقال كذب عدو الله سمعت أبي بن كعب يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

(قام موسى عليه السلام خطيباً في بني إسرائيل فسئل أي الناس أعلم فقال أنا أعلم قال فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه فأوحى الله إليه أن عبداً من عبادي بمجمع البحرين هو أعلم منك قال موسى أي رب كيف لي به، فقيل له احمل حوتاً في مكتل فحيث تفقد الحوت فهو ثم فانطلق وانطلق معه فتاه وهو يوشع بن نون فحمل موسى عليه السلام حوتا في مكتل وانطلق هو وفتاه يمشيان حتى أتيا الصخرة فرقد موسى عليه السلام وفتاه فاضطرب الحوت في المكتل حتى خرج من المكتل فسقط في البحر قال وأمسك الله عنه جرية الماء حتى كان مثل الطاق فكان للحوت سربا وكان لموسى وفتاه عجباً فانطلقا بقية يومهما وليلتهما ونسي صاحب موسى أن يخبره فلما أصبح موسى عليه السلام قال لفتاه (﴿ قالَ لِفَتاهُ آتِنا غَداءَنا لَقَد لَقينا مِن سَفَرِنا هـذا نَصَبًا ﴿٦٢﴾) قال ولم ينصب حتى جاوز المكان الذي أمر به (﴿ قالَ أَرَأَيتَ إِذ أَوَينا إِلَى الصَّخرَةِ فَإِنّي نَسيتُ الحوتَ وَما أَنسانيهُ إِلَّا الشَّيطانُ أَن أَذكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبيلَهُ فِي البَحرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾) قال موسى (﴿ قالَ ذلِكَ ما كُنّا نَبغِ فَارتَدّا عَلى آثارِهِما قَصَصًا ﴿٦٤﴾) قال يقصان آثارهما حتى أتيا الصخرة فرأى رجلا مسجى عليه بثوب فسلم عليه موسى فقال له الخضر أنى بأرضك السلام قال أنا موسى قال موسى بني إسرائيل قال نعم قال إنك على علم من علم الله علمكه الله لا أعلمه وأنا على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه قال له موسى عليه السلام (﴿ قالَ لَهُ موسى هَل أَتَّبِعُكَ عَلى أَن تُعَلِّمَنِ مِمّا عُلِّمتَ رُشدًا ﴿٦٦﴾ قالَ إِنَّكَ لَن تَستَطيعَ

مَعِيَ صَبرًا ﴿٦٧﴾) قال له الخضر (﴿ قالَ فَإِنِ اتَّبَعتَني فَلا تَسأَلني عَن شَيءٍ حَتّى أُحدِثَ لَكَ مِنهُ ذِكرًا ﴿٧٠﴾) قال نعم فانطلق الخضر و موسى يمشيان على ساحل البحر فمرت بهما سفينة فكلماهم أن يحملوهما فعرفوا الخضر فحملوهما بغير نول فعمد الخضر إلى لوح من ألواح السفينة فنزعه فقال له موسى قوم حملونا بغير نول عمدت إلى سفينتهم فخرقتها (﴿ لِتُغرِقَ أَهلَها لَقَد جِئتَ شَيئًا إِمرًا ﴿٧١﴾ قالَ أَلَم أَقُل إِنَّكَ لَن تَستَطيعَ مَعِيَ صَبرًا ﴿٧٢﴾ قالَ لا تُؤاخِذني بِما نَسيتُ وَلا تُرهِقني مِن أَمري عُسرًا﴿٧٣﴾) ثم خرجا من السفينة فبينما هما يمشيان على الساحل إذا غلام يلعب مع الغلمان فأخذ الخضر برأسه فاقتلعه بيده فقتله فقال موسى (﴿٧٣﴾ فَانطَلَقا حَتّى إِذا لَقِيا غُلامًا فَقَتَلَهُ قالَ أَقَتَلتَ نَفسًا زَكِيَّةً بِغَيرِ نَفسٍ لَقَد جِئتَ شَيئًا نُكرًا ﴿٧٤﴾ قالَ أَلَم أَقُل لَكَ إِنَّكَ لَن تَستَطيعَ مَعِيَ صَبرًا ﴿٧٥﴾) قال وهذه أشد من الأولى (﴿ قالَ إِن سَأَلتُكَ عَن شَيءٍ بَعدَها فَلا تُصاحِبني قَد بَلَغتَ مِن لَدُنّي عُذرًا ﴿٧٦﴾ فَانطَلَقا حَتّى إِذا أَتَيا أَهلَ قَريَةٍ استَطعَما أَهلَها فَأَبَوا أَن يُضَيِّفوهُما فَوَجَدا فيها جِدارًا يُريدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقامَهُ﴾) يقول مائل قال الخضر بيده هكذا، فأقامه قال له موسى قوم أتيناهم فلم يضيفونا ولم يطعمونا (﴿قالَ لَو شِئتَ لَاتَّخَذتَ عَلَيهِ أَجرًا ﴿٧٧﴾ قالَ هــذا فِراقُ بَيني وَبَينِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأويلِ ما لَم تَستَطِع عَلَيهِ صَبرًا ﴿٧٨﴾) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحم الله موسى لوددت أنه كان صبر حتى يقص علينا من أخبارهما قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت الأولى من موسى نسيانا قال وجاء عصفور حتى وقع على حرف السفينة ثم نقر في البحر فقال له الخضر ما نقص علمي وعلمك من علم الله إلا مثل ما نقص هذا العصفور من البحر. قال سعيد بن جبير وكان يقرأ وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصباً وكان يقرأ وأما الغلام فكان كافراً).

وفيما يلي تأصيل لعادات العقل المنتج في ضوء الحديث السابق وفق القائمة التي توصل إليها كل من (كوستا وكاليك، ٢٠٠٣ : ٣٧)، و (Costa and Lowery, 1991:23) والمتمثلة بست عشرة عادة للعقل المنتج، حيث أصبحت بمثابة المرجع عند العمل على عادات العقل المنتج وأكثرها إقناعاً وقابليةً للتطبيق، وعليه فقد تبناها الباحث في هذه الدراسة كما يلي:

- **المثابرة:** إن الاصرار لاتمام مهمة والتحمل للوصول للهدف كان جلياً في قصة موسى عليه السلام ورحلته للتعلم من الخضر، بتحمله اعباء السفرومشقته، بالاضافة إلى فقدانه لطعامه، وذلك في قوله عليه السلام لفتاه (﴿لا أَبرَحُ حَتّى أَبلُغَ مَجمَعَ البَحرَينِ﴾) يقول السعدي رحمه الله: (أي لا أزال مسافراً وإن طالت علي الشقة، أو لحقتني المشقة، ثم قال (﴿أَو أَمضِيَ

حُقُبًا ﴿٦٠﴾) أي: مسافة طويلة وهذا من عزمه الجازم على بلوغ مقصده) وأيضاً مثابرته عليه السلام في متابعة الخضر للتعلم منه و معرفة الحكمة من أفعاله، وذلك في قوله (﴿ وَلا أَعصي لَكَ أَمرًا ﴾)، ويرى كوستا أن نجاح الطلاب يرتبط بالنشاط والفعل، والناجحون هم أولئك الذين لا يقبلون الهزيمة ابداً إنهم هؤلاء الذين يواظبون ولا يتراجعون، وفي كل مرة يخفقون يعاودون الكرة مرة أخرى، فهم يضعون إستراتيجيات بديلة لا حصر لها لمواجهة القضايا الصعبة والأمور الشائكة واتمام المهام والانشطة المطلوبة منهم.

- **التحكم بالتهور**: تمثل العادة الثانية في تصنيف عادات العقل، وتتضمن إمتلاك القدرة على التأني والصبر، ويتضح تعليم الخضر لموسى عليه السلام وتعويده عليها في المواقف الثلاثة التي واجهتهم بقوله ﴿فَإِنِ اتَّبَعتَني فَلا تَسأَلني عَن شَيءٍ﴾) ويتبن حرص موسى عليه السلام على اكتسابها بالصبر والتحكم بالإندفاع وعدم إستباق النتائج بقوله: (﴿ سَتَجِدُني إِن شاءَ اللَّـهُ صابِرًا﴾) حتى بين له الخضر تفسير ما واجهاه من مواقف، يقول السعدي رحمه الله:

(ومن الفوائد في هذه الآية الأمر بالصبر والتأني والتثبت، وعدم المبادرة إلى الحكم على الشيء، حتى يعرف ما يراد منه، وما هو المقصود به)، ولذا فهذه العادة تساعد الفرد على بناء إستراتيجيات محكمة لمواجهة الحقائق وإستخدام البدائل المحتملة، والإبتعاد عن التهور والتسرع والفورية وقبول أي شيء يرد إلى الذهن، حيث تقتضي هذه العادة معاودة النظر مرات عديدة قبل الوصول إلى حكم نهائي أو إجابة متسرعة.

- **الإصغاء بتفهم وتعاطف:** وتبرز هذه العادة في تدريب الخضر لموسى عليه السلام على الاصغاء و المراقبة وتأجيل أحكامه على أفعاله بقوله: (﴿فَلا تَسأَلني عَن شَيءٍ حَتّى أُحدِثَ لَكَ مِنهُ ذِكرًا ﴿٧٠﴾)، حتى كشف له عن اسباب افعاله وتصرفاته بقوله: (﴿ذلِكَ تَأويلُ ما لَم تَسطِع عَلَيهِ صَبرًا﴿٨٢﴾)، ولذا ينبغي أن يتعلم الطلاب تعليق قيمهم وتأجيل أحكامهم وآرائهم وإنحيازاتهم ليتمكنوا من الإصغاء النقدي للآخر والتفكير المحكم فيما يقول، وهذا يعني أن فن الإصغاء ليس مجرد عملية بسيطة قوامها أن يفرد المرء أذنية ويسترخي في الإستماع إلى الآخر، فالإصغاء فعل نقدي تأملي وعمل ذهني معقد يتضمن كثيراً من الفعاليات والقدرات الذهنية.

- **التفكير بمرونة:** ويظهر ذلك في موقف موسى عليه السلام لما أخبره الله بوجود من هو أعلم منه كما في الحديث (فأوحى الله إليه أن عبداً من عبادي بمجمع البحرين هو أعلم منك) فلم ينظر موسى إلى ذلك كنقص أو عجز، بل رأى في ذلك فرصة للتعلم و المعرفة، فقال موسى (أي رب كيف لي به، فقيل له احمل حوتا في مكتل فحيث تفقد الحوت فهو ثم)، وفي ذلك معالجة للمعلومات والمواقف على خلاف الطريقة التي إعتمدت سابقاً في معالجتها باعتبارها تحدي يسعى لخوضه و تجربته، فالمرونة تعني القدرة على إستخدام طرق غير تقليدية في حل المشكلات ومواجهة التحديات، وهذا ما يجب علينا أن نعلمه للطلاب.
- **التفكير المجرد:** نجد في قول موسى عليه السلام للخضر (﴿ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيءٍ بَعدَها فَلا تُصاحِبني قَد بَلَغتَ مِن لَدُنّي عُذرًا ﴿٧٦﴾) يقول السعدي رحمه الله: (إي أن موسى شرط ذلك على نفسه، فلا موضع للصحبة بعد ذلك) ويمثل هذا الموقف تقييم موسى عليه السلام لتفكيره في المواقف الثلاثة في القصة، وتمييزه حدود ما يعرف وما لا يعرف؛ وبالتالي السعي إلى تعلم شيء جديد، فالتفكير حول التفكير يعطينا القدرة على معرفة حدود ما نعرف وما لا نعرف، ويجسد هذا قدرتنا على تخطيط منهجيات متطورة في بناء معلومات جديدة وإعادة إنتاجها، إن الطلاب غالباً لا يتوقفون بعض الوقت ليسألوا أنفسهم لماذا هم يفعلون ما يفعلون، إذ نادراً ما يسألون أنفسهم عن إستراتيجياتهم التعلمية أو يقيمون كفاءتهم في الأداء. فالتفكير فوق المعرفي يعني أن يصبح المرء أكثر إدراكاً لأفعاله ولتأثيرها على الآخرين وعلى البيئة.
- **الكفاح من أجل الدقة:** ويمكننا تصور ذلك في مناقشة موسى عليه السلام للخضر في المواقف الثلاثة، في سبيل سعيه وكفاحه عليه السلام لكشف السبب و ما يؤول إليه الأمر، رغم اشتراط الخضر عليه عدم السؤال، يقول السعدي رحمه الله في تفسير قوله تعالى: (﴿ لا تُؤاخِذني بِما نَسيتُ﴾) (في الموقف الأول: كانت نسياناً، وأما في الموقف الثاني في قوله: (﴿ أَقَتَلتَ نَفسًا زَكِيَّةً بِغَيرِ نَفسٍ لَقَد جِئتَ شَيئًا نُكرًا ﴿٧٤﴾) فهذه غير نيسان، بل لمعرفة الحكمة و كشف السبب)، ومن هنا فإن هذه العادة تعنى بتمكين الطلاب من عادات البحث والعمل المستمر من أجل الوصول إلى معرفة محكمة تتصف بالدقة والرصانة بعيداً عن التقليد والتبعية، فالوصول إلى الدقة في أعلى مستوياتها رهان استراتيجي للتفكير الناقد، فهي شرط أساسي من الشروط الباعثة على بناء الروح النقدية في الفرد وتمكينه من انتاج معرفة عالية الجودة فائقة النوعية.

- **التساؤل وطرح المشكلات:** إن صياغة مشكلة ما أكثر أهمية من حلها، فإيجاد الحل قد يكون مجرد مهارة، أما طرح أسئلة واحتمالات جديدة والتمعن في مشكلات قديمة من زاوية جديدة فذاك يتطلب خيالاً خلاقاً ويبشر بتقدم حقيقي، ففي موقف موسى عليه السلام عند فقد الحوت رغم الجوع و التعب قال:(﴿ ذلِكَ ما كُنّا نَبغِ فَارتَدّا عَلى آثارِهِما قَصَصًا ﴿٦٤﴾) فجعل من هذه المشكلة انطلاقة جديدة نحو حل المشكلة الرئيسة وهدفه الذي يسعى إليه و هو لقاء الخضر والتعلم منه، ومن هنا يتوجب علينا أن نعلم الطلاب فن التساؤل وطرح المشكلات وإعادة بنائها.
- **تطبيق المعارف الماضية على أوضاع جديدة:** ويظهر ذلك بعد تعرض موسى عليه السلام للموقف الاول والثاني في قوله للخضر(﴿إِن سَأَلتُكَ عَن شَيءٍ بَعدَها فَلا تُصاحِبني قَد بَلَغتَ مِن لَدُنّي عُذرًا ﴿٧٦﴾) فقد علم أن افعال الخضر لها حكم خفية لا يعلمها، فلا حاجة للاستمرار بذلك، بل المراد معرفة تفسيرها و الحكم الكامنة ورائها، وفي المجال التربوي كثيراً ما نجد الطلاب يبدأون كل مهمة جديدة وكأنها تعالج لأول مرة، دون توظيف المعرفة السابقة والإستفادة منها بالشكل المطلوب. ولهذا لابد من ربطهم بهذه العادة من عادات العقل، حتى يتعلمون من التجارب عند مواجة مشكلات جديدة محيرة، فيلجئون إلى ماضيهم يستخلصون منه تجاربهم، فالأذكياء غالبا ما تسمعهم يقولون "هذا يذكرني بـــــ..." إنهم يوضحون ما يفعلون حالياً بمقارنته بتجارب مشابهة مرت بهم في الماضي، أو بالإشارة إلى تلك التجارب.
- **التفكير والتواصل بوضوح ودقة:** تركز هذه العادة على أهمية التواصل اللغوي، وإمتلاك وسائل وأساليب عرض الأفكار على الآخرين، فعند التأمل في قول الخضر لموسى عليه السلام (﴿ وَكَيفَ تَصبِرُ عَلى ما لَم تُحِط بِهِ خُبرًا ﴿٦٨﴾) إشارة تواصلية دقيقة توضح أن المواقف التي ستواجهما تحتاج إلى التأني و التفكير حتى يعرف مايراد بها ويتبين المقصود منها، وهذا يشير إلى أهمية التوصيل الدقيق والجيد لعملية المعرفة أو للأفكار التي يريد المرء إيصالها إلى الآخرين، وهذا يذكرنا بالقول المشهور: "إذا أردت أن تحاورني فحدد مفاهيمك"، وهنا تلعب مقدرة الطالب على تهذيب وتشذيب اللغة دوراً مهما في تعزيز خرائطه المعرفية وقدراته على التفكير النقدي الذي يشكل القاعدة المعرفية لأي عمل ذي فاعلية.

- **إستخدام الحواس:** إن توظيف الحواس الممكنة يحول الأفكار المجردة إلى حقائق مشاهدة يجعلها أكثر ثباتاً في ذهن المتعلم، وفي قصة الخضر مع موسى عليه السلام (جاء عصفور حتى وقع على حرف السفينة ثم نقر في البحر فقال له الخضر: ما نقص علمي وعلمك من علم الله إلا مثل ما نقص هذا العصفور من البحر) وفي ذلك تقريب المعنى بتوظيف الحواس، فبعض الطلاب يقضون مسيرة الدراسة والحياة غافلين عن ما حولهم فهم يعملون في إطار ضيق من الاستراتيجيات الحسية لحل المشكلات راغبين "فقط في وصف ما ينبغي عمله دون توضيح عملي أو فعل تنفيذي" أو "يريدون أن يستمعوا دون أن يشاركوا" ولذا تبرز أهمية بناء الحس النقدي عند الفرد لأن المعرفة لا تقوم إلا بمعطيات الحس، وكل مايوجد في العقل هو منظومة إدراكات حسية قام بتحويلها إلى أنماط ذهنية وفكرية متقدمة، والغاية هنا هي كيف نوظف مدركات طلابنا الحسية توظيفا خلاقا في عملية بناء المعرفة، وهذه هي أحدى أهم العادات والمهارات التي يجب على العقل الناقد أن يكتسبها.
- **الإبتكار والإبداع:** وتعني أن الإبتكار والإبداع عادة ذهنية وعقلية مرهونة بالوسط الذي يعيش فيه الإنسان وما يحويه من مواقف و تجارب، فنجد أن الله أرشد موسى عليه السلام إلى السفر للقاء الخضر والذي ينتمي إلى بيئة وثقافة مختلفة، والذي بدوره وجه موسى عليه السلام لعدم السؤال عن المواقف التي ستواجههم لاحقاً وإطلاق عقله للتفكير والتعلم، و من هنا فإنه يمكن لنا عبر التجربة والممارسة والتعليم أن نجعل الطالب قادراً على الإبتكار والإبداع وأن نجعل الإبداع سمة في الإنسان عبر التجربة والعمل، وذلك بجعل الطلاب يحاولون تصور حلول للمشكلات بطريقة مختلفة متفحصين الإمكانات البديلة من عدة زوايا، ويقدمون على المخاطر وكثيراً ما يوسعون حدودهم المدركة، إنهم منفتحون على النقد ويقدمون منتجاتهم للآخرين كي يحكموا عليها ويقدموا تغذية راجعة لمبدعيها الذين يبذلون كل جهد ممكن لتهذيب أساليبهم والارتقاء بها.
- **الاستجابة بدهشة ورهبة:** إن أجمل تجربة في العالم هي التجربة التي يكتنفها الغموض والإبهام، ويمثل ما واجهه موسى عليه السلام في أحداث قصته ومواقفه مع الخضر تجربة غامضة الأسباب و النتائج بالنسبة إليه، فكان مثلاً ذهاب الحوت له عجباً و قتل الغلام شيئاً نكراً مما جعل استجابته دافعاً للتعلم والمعرفة، وفي الميدان التربوي يجب ألا يكتفي الطلاب الفاعلون بتبني موقف " أنا أستطيع" بل يضيفون إليه موقف "أنا أستمتع" وتجدهم يسعون إلى المشكلات ليحلوها لذواتهم وليقدموا تلك الحلول للآخرين، ويبتهجون لتمكنهم من وضع مشكلات ليحلوها بأنفسهم.

- **المسؤولية والإقدام على مخاطرها:** فالمبادرة والإقدام هما وقود التعلم والتطور لدى الفرد، وفي قصة موسى عليه السلام يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (قام موسى عليه السلام خطيباً في بني إسرائيل فسئل أي الناس أعلم فقال أنا أعلم قال فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه فأوحى الله إليه أن عبداً من عبادي بمجمع البحرين هو أعلم منك قال موسى أي رب كيف لي به)، فكانت المبادرة والإقدام من موسى عليه السلام تصرفاً مسؤولاً في طلب العلم وإكتساب المعرفة، يقول السعدي رحمه الله:(رحل موسى عليه السلام في طلب العلم مسافة طويلة وترك القعود عند بني إسرائيل لتعليمهم و إرشادهم، فبدأ بالأهم فالمهم)، وفي واقعنا التربوي نجد بعض الطلاب يعزفون عن المخاطرة أو تحمل المسؤولية، وبعضهم يتجنب الألعاب أوتعلم شيء جديد أوتكوين صداقات جديدة؛ لأن خوفهم من الفشل أقوى بكثير من رغبتهم في الإفصاح عن أفكارهم أوالمخاطرة أو المغامرة ويتعلق هذا بالصوت العقلي الذي يخاطبهم من داخلهم قائلاً: "إذا لم تجرب فلن تخطئ" أو "إذا جربت وأخطأت فسوف يعتبرك الآخرون غبياً"؛ مما يجعل الفرد حبيس الخوف وعديم الثقة، وأما الصوت الآخر قد يقول "إذا لم تجرب فلن تعرف الصواب" وهذا يدفع الطالب ليستمر في البحث ويعزز ثقته بنفسه، وهذا ما ينبغي السعي في تنميته وتعويد الطلاب عليه.
- **التفكير التبادلي:** إن العمل في مجموعات يتطلب القدرة على مناقشة الأفكار وإختبار مدى صلاحية إستراتجيات الحلول خلال العرض على الآخرين، وقد أصبح حل المشكلات على درجة عالية من التعقيد لدرجة أن لا أحد يستطيع أن يقوم به لوحده، وفي قصة موسى عليه السلام مع الخضر يتضح ذلك بمناقشته عليه السلام مع الخضر عند خرق السفينة وقتل الغلام وعدم أخذه أجر على إقامة الجدار يقول السعدي رحمه الله: (إن هذه الامور ظاهرها أنها من المنكر وموسى عليه السلام لايسعه السكوت عنها، وأن للمعلم تأخير الإجابة إذا رأى مصلحة المتعلم في ذلك حتى يكون المعلم هو الذي يوقفه عليها)، وبهذا يظهرما لدى المتعلم من أفكار ومن ثم يبادله أفراد مجموعته أو معلمه الرأي و يناقشوه للوصول لتفسير الموقف وحل المشكلة، فلا شك أن العمل في مجموعات ينمي القدرة على تبرير الأفكار واختبار مناسبة استراتجيات الحلول بعرضها على الآخرين ويتطلب أيضاً الإستعداد لتقبل التغذية الراجعة من صديق ناقد، فمن خلال هذا التفاعل يواصل أفراد المجموعة عملية النمو الذهني والعقلي.

- **الإستعداد الدائم للتعلم:** إننا نتمنى أن نرى طلاباً خلاقين وأناساً مشوقين للتعلم، إن عادة العقل هذه تتضمن تواضعاً قوامه أننا لا نعرف، وذلك أرقى أشكال التفكير التي يمكن أن نتعلمها، ونستلهم ذلك من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يرحم الله موسى لوددت أنه كان صبر حتى يقص علينا من أخبارهما)، ولذا فإننا ما لم نبدأ متواضعين فلن نصل إلى أي نتيجة معرفية أو ذهنية، فالتعلم المستمر مدى الحياة هو شعار ترفعه اليوم التربية الحديثة والمؤسسات التربوية العالمية، وهو أمر يمكن تأصيله في العقل كعادة تتصف بطابع الديمومة والاستمرار.
- **توليد المعرفة:** من الأشياء الجميلة المتعلقة بالتعلم هو أن لا أحد يستطيع أن يأخذه منك كما يقول كينج. ومع أن كل عقل بشري قادر على توليد وعي ذاتي، فإن الناس لا يتساوون في استعماله، وفي قصة موسى عليه السلام عند لقاء الخضرقال له: (إنك على علم من علم الله علمكه الله لا أعلمه، وأنا على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه، فقال له موسى عليه السلام (﴿ هَل أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمّا عُلِّمتَ رُشدًا ﴿٦٦﴾)، فرغم ما لدى موسى عليه السلام من علم لا يعلمه الخضر فقد غلبه شغفه للتعلم والمعرفة وتحمله المرور بمواقف وخبرات مختلفة من الجوع والصبر للوصول للمعرفة، ولذلك يجب علينا أن نجعل الطلاب ينطلقون من خلال إستخدام قدراتهم وحبهم للتعلم إلى إبداع وتوليد المعرفة في المواقف التي تواجههم، لا أن يتعلموها بشكل مباشر دون معاناة ونشاط.

وفي سبيل توظيف عادات العقل المنتج السابقة وتنميتها لدى الطلاب أكدت العديد من الدراسات على ضرورة توصيف عادات العقل المنتج فى كل مرحلة بعينها، فيمكن تحديد مؤشرات لعادات العقل المنتج في كل مرحلة تعليمية على حدة مع مراعاة المستوى التعليمي والعمر العقلي للطلاب، ومنها على سبيل المثال دراسة (Tishman,2000)، ودراسة (لافي،٢٠١١) ودراسة (القحطاني،٢٠١٤).

المصادر والمراجع العربية

- القران الكريم

١. **البخاري، محمد إسماعيل (١٩٨٧):** الجامع الصحيح المسند، دار ابن كثير، ط٣، بيروت ، لبنان.

٢. **البرصان، إسماعيل سلامة (٢٠١٣):** عادات العقل لدى طلبة الصف العاشر الأساسي وإسهامها في القدرة على حل المشكلة الرياضية، رسالة التربية وعلم النفس، العدد ٣٩.

٣. **السعدي، عبدالرحمن ناصر(٢٠٠١):** تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت لبنان.

٤. **باول، برونهوير (١٩٩٥):** مبادئ التدريس الفعال، ترجمة المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية، سلسلة الكتب المترجمة (٥) ، قطاع الكتب، القاهرة.

٥. **كوستا، آرثر و كاليك، بينا (٢٠٠٣):** تقويم عادات العقل وإعداد تقارير عنها، كتاب (١،٢،٣،٤)، سلسلة تنموية، ترجمة مدارس الظهران الأهلية، دار الكتاب التربوي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية.

٦. **لافي، فتحية أحمد (٢٠١١):** فعالية برنامج مقترح في تدريس مادة التاريخ قائم على عادات العقل لتنمية مهارات اتخاذ القرار لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية، كلية التربية، العريش.

٧. **القحطاني، طارق جبران موسى(٢٠١٤):** أثر استخدام نموذج أبعاد التعلم في تنمية التحصيل الدراسي وبعض العادات العقلية لدى طلاب المرحلة الثانوية في مادة الفقه، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

المراجع الأجنبية

1. Costa, A. and Lowery, L (1991): Techniques for Teaching Thinking. Pacific Grove CA: Critical Thinking Press and Software.
2. Daniels, H.(1999): Literature Circles : Voice & Choce in the student – Centered Classroom . New York : Teahouse publishers.
3. Gail V. Ritchie (2006): teacher research as a habit of mind, master of education, Gorge Mason of University.
4. Hyerle Daniels , (1999): Literature Circles : Voice & Choce in the student – Centered Classroom . New York : Teahouse publishers.
5. Marzano , Robret J. (1992c) : A different kind of classroom Teaching with dimensions of learning , U.S.A virginia, Alexandria , Association for Supervision and Curriculum Development.
6. Marzano Robret J . (2001) : Transforming classroom grading ,U.S.A. Virginia , Alexandria , Association for Supervision and curriculum development
7. Marzano, R. J., Pickering, D. J & ،.Pollock, J. E.(2001) :Classroom instruction that works: Research-based strategies for increasing student achievement. Alexandria, VA: Association for Supervision and Curriculum Development.

8. Paul, R. et al,(2000): All content has a logic: that logic is given by a disciplined mode of thinking ."Part 1. Teaching Thinking and Problem Solving. Newsletter of the Research for Better Schools. Philadelphia1(16) 17-29

9. Tishman, S(2000): Why and how to teach habits of mind? In A.L.Costa and B.kallick(eds), habits of minds: discovering and exploring.(pp.41-52), Alexandria, VA,ASCD(Association for supervision and curriculum development).